آفة اللسان

وأما اللسان فانه خلق وفي نسخة فانها خلقت باعادة الضمير مؤنثا
او مذكرا الى اللسان فان التذكير والتأنيث فيه جائز ولذا اختلف
النسخ فيه لك لتكثر به وحاله اوسع القلب وهو افضل ذكر الله تعالى
وكذا اتكثر تلاوة كتابه الكريم فلترشد به خلق الله
تعالى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعليم الارشاد العظيم
في طريقه المستقيم وفي الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى وتظهر بها ما في ضميرك من حاجات
دينك ودنياك قال الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان
على الفواد دليلا فلا تستعمله الا فيما خلق له فاذا استعملته في غير
ما خلق له والحال انه نعمة من نعم الله تعالى المتضمنة نعما فقد كفرت
بنعمة الله الكائنة فيه اي في اللسان ولا يخفى ان اللطيفة الناطقة
المعنى فيه فهذا كلمة قوله ﷺ وهو اغلب من الغلبة بمعنى اشد
اعضائك عليك باعتبار ما ياتي من كبه في النار على منخره وباعتبار ما
جاء في الحديث عنها اتق الله فينا فانا نحن لك فان استقمت استقمنا
وجاء فيه ايضا البلاء موكل بالقول وفي لفظ بالمنطق وجاء فيه
ايضا احب الاعمال الى الله تعالى حفظ اللسان
موجود ومعدوم الا واللسان يتناوله باثبات او نفي لان كلما يتناوله
يعزب عند اللسان ولا شيء الا والعلم يتناوله وعن الصامت
بن عبادة احصيت من عيوب ابن آدم التي لا تحصى ثمانية الاف
عيب ثم وجدت خصلة واحدة سترت له العيوب هي حفظ اللسان
وعلى سائر الناس اي باقيهم المبتلين به وفي الحديث الصحيح وهل يكب
الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم او قال على مناخرهم
الحديث والى معنى هذا الحديث مع ذكر بعض الفاظه اشار المصنف
بقوله ﷺ ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم
اي معاصي السنتهم التي كلهم حصدوها تسمية حصائد مبالغة و
حصيد بمعنى محصود فاستظهر عليه ﷺ اطلب ظهوره غاية قوتك
عليه واغلبه واقهره حتى لا يكبك يسقطك في قعر اي آخر
او وسط جهنم النار او طبقة من طبقاتها على ما سلف عن البيضاوي
والى الترهيب من كسب اللسان والترغيب في حفظه يشير بقوله ﷺ
ففي الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة اي من الجفا والباطل ليضحك بها
اصحابه وفي لفظ حديث الاحياء ليضحك بها الناس فيهوي من الهوى
بمعنى السقوط بها في جهنم سبعين خريفا اي عاما فيحمل الكثير من
السبعين على القول بانها للتكثير ولان مفهوم العدد ليس بحجة وهذا

الحديث

الحديث بهذا اللفظ لم اقف عليه بل وقفت على معناه من ذلك ما خرجه
الديلمي عن هناد عن الحسن مرسلا ان الرجل ليضحك ضحكا يمقته الله تعالى و
مما يمقته الله تعالى الى ان قال واما الضحك الذي يمقته الله
فالرجل يتكلم بالكلمة من الجفا والباطل ليضحك او يضحك يهوي بها في جهنم
سبعين خريفا وما اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها باسا يهوي
بها سبعين خريفا في النار وفي رواية احمد بلفظ لا يريد
بها باسا ليضحك بها القوم وانه ليقع بها ابعد من السماء وما اخرجه
المصنف في الاحياء واخرجه غيره ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها
الناس ليهوي بها ابعد من الثريا وفي حديث الشيخين
ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابعد مما بين المشرق و
المغرب وما اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه ويل للذي يحدث
الناس ويكذب ليضحك بها الناس او قال القوم ويل له وما اخرجه
احمد والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان العبد ليتكلم بالكلمة
من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان العبد ليتكلم
بالكلمة [illegible] تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم واخرج الامام
احمد ومالك وجماعة كالترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان
والحاكم في اثناء حديث وان الرجل ليتكلم بالكلمة او بالكلم من سخط الله
ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى بها عليه سخطه الى يوم القيمة قيل
وهذا كالكلام عند الملوك والولاة بما يحصل به ضرر عام او شر عام ومنه
كلمة تضمنت هتك عرض او نحوه قال في الاحياء عقب الحديث
الذي اورده فيه السابق ايضا اراد به ما فيه غيبة او ايذا قلب مسلم دون
محض المزاح وروي كما اخرجه الترمذي واستغربه وابن ابي الدنيا بسند
ضعيف وذكره المصنف في الاحياء بلفظ البداية انه قتل شهيد في
المعركة يوم احد وشهيد المعركة الدنيا شهيد الدنيا والآخرة فقالت
قائلة هو ام الفضيل بعد ان مسحت التراب عن وجهه هنيئا له الجنة
او الجنة ولفظها هنيئا لك الجنة يا بني فقال لها ﷺ وما
يدريك اي حتى تجزمي له بها ولفظ بسند شرعي لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ﷺ
من الامر وهذا التكلم فيما لا ينبغي ان يتكلم به ولو سكت عنه لم يأثم
قاله في الاحياء ويبخل بما يغنيه من المال والحقوق ولفظ الحديث
المذكور في الاحياء ويمنع ما لا يضره نعم هذا اللفظ الذي في البداية
ورد عن ام كعب له عند قول النبي ﷺ له هنيئا يا رديه له في مرضه
اشرنا الكعب والحديثان مما في الاحياء فان قلت بما في حديث

Copyright © King Saud University